فيها باذن ربهم من كل امر فان الوحي الذي هو مجمع ذلك
هو روح الامر الحكيم ثم بين تعالى حال الرسالات بقوله
تعالى **رحمة** وعدل لاجل ما اقتضاه التعبير بالرحمة
عما كان من اسلوب التكلم بالعظمة من قوله تعالى منا
الى قوله تعالى **من ربك** اي المحسن اليك بارسالك
وارسال كل نبي مضى من قبلك فان رسالتهم كانت
لبث الانوار في العبادات وتمهيد الشرائع في البلاد
حتى استنارت القلوب واطمانت النفوس بما صارت
تعهده من شرع الشرائع وتعطية الاديان فتسهلت طرق
الرب لتمهيد رسالتك حتى ملات انوارك الافاق فكانت
نتيجة من كل تقدمك من الرفاق وقال ابن عباس
معنى رحمة من ربك اي رافة مني بخلقي ونعمة
عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقال الزجاج انزلناه
في ليلة مباركة للرحمة **انه هو** اي وحده **السميع**
العليم اي ان تلك الرحمة كانت رحمة في الحقيقة
لان المحتاجين اما ان يذكروا حاجاتهم بالسنتهم او لم
يذكروها فان ذكروها فهو سميع وان لم يذكروها فهو
عالم بها **رب** اي مالك ومنشئ ومدبر **السموات**
اي جميع الاجرام العالية **والارض وما بينهما** مما
تشاهدون من هذا الفضا وما فيه من الهوا وغيره
مما تعلمون من اسباب العباد وغيرها مما لا تعلمون

ومن

ومن المعلوم انه ذو العرش والكرسي فعلم بهذا انه مالك
الملك كله وقرا عاصم وحمزة والكسائي بخفض البا
الموحدة على البدل او البيان او النعت والباقون برفعها
على اضمار مبتدا او على انه مبتدا خبره لا اله الا هو
والمقصود من هذه الاية ان المنزل اذا كان موصوفا
بهذه الجلالة والكبريا كان المنزل الذي هو القران
في غاية الشرف والرفعة فان قيل ما معنى الشرط الذي
هو قوله تعالى **ان كنتم موقنين** اجيب بانهم
كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل
لهم ان كنتم يا اهل مكة موقنين بانه تعالى رب السموات
والارض فايقنوا بان محمدا عبده ورسوله ولما ثبت
بهذا النظر الصافي ربوبيته وبعدم اختلال التدبير
على طول الزمان وحدانيته انتج ذلك قوله تعالى **لا اله**
الا هو اي والا لنازعه في امرهما منازع او امكن ان
ينازع فيكون محتاجا لا محالة والا لدفع عنه من
يمكن نزعه له وخذله اياه فلا يكون صالحا للتدبير
والقهر لكل من يخالف رسله والانجا لكل من يوافقهم
على ممر الزمان وتطاول الدهر ومر الحدثان على
نظام مستمر وحال ثابت مستقر ولما ثبت انه مدبر
موجود غيره ثبت قوله تعالى **يحيي ويميت** لان ذلك
لاجل ما فيهما من التدبير وهو تنبيه على تمام

Copyright © King Saud University